لماذا نتمسّك بسبت اليوم السابع ؟

هل الله متزمت لهذه الدرجة بـأن يحدّد يوماً مخصّصاً دون سائر الأيام ؟ أليست كل الأيام مقدّسة ؟ هل عيّن الربّ يوماً آخر ليأخذ مكان يوم السبت ؟ ما معنى كلمة "سبت" ؟ هل نحتاج أن نحفظ السبت في عهد النعمة ؟ كيف يحدّد أهل الاسكيمو ساعات السبت ؟ هل تعتبرون السواد الأعظم من المسيحيّين مخطئين ؟ ألا ينبغي على كلّ المسيحيّين أن يكرموا يوم القيامة ؟ ألا يجب علينا أن نطيع السلطات القائمة ؟

وهل لم يحدّد الله يوماً له هذه الأهميّة القصوى ؟ لنستشير الوحي المقدس في هذا الأمر إنّ كلمة الله تدوّن بجلاءٍ «وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ» (خروج ٢٠:١٠). ونقول للقائل بأنّ كلّ الأيّام مقدّسة .. التعميم هو التمييع والتمييع هو التضييع. فإنك إذ تريد بمكرٍ ودهاءٍ أن تضيّع قضيّة السبت وتلغي تخصيصه وفرزه كيوم عبادة مقدّس للرب، لذلك تسوّي بين كلّ الأيام. ألا تعلم بأنّ "السبت" هو بمثابة:

١-ذكرى الخليقة: «فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ. لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقاً» (تكوين ٢: ١-٣). وهذا النصّ الموحى به من الله يضادّ "الأحد" يوم الشمس " " الذي هو ذكرى نظرية النشوء والارتقاء التي تقول بحدوث تفاعل كيميائي في الشمس أدّى إلى وجود الحياة على الأرض وأن الكائن الحيّ ذا الخليّة الواحدة "الأميبا" قد تطور تدريجيّاً إلى دودة فحيوانات دنيا بدائية إلى أن وصل إلى مرحلة القردة التي منها جاء الإنسان وذلك في غضون ملايين السنين.

٢-ذكرى الخلاص من العبودية: إنّنا نتمسّك بسبت الوصيّة الرابعة ليس فقط من أجل العرفان لمن أعطانا الهواء والماء والغذاء والشفاء والكساء ولكن لأنه ذكرى لخلاص كنيسة الله في البرّية «العبرانيّين في أرض سيناء حيث كان الله يعولهم أربعين سنة وينزّل عليهم المنّ "طعام الملائكة" قسطاً كلّ يوم وقسطين في اليوم السادس "يوم الاستعداد للسبت". وكانت المعجزة الإلهية مذكّراً لهم بالله خالقهم وحافظهم وعائلهم أنّه إذا تبقّى بعض من المنّ لليوم التالي يدبّ فيه الفساد والعطب وأما ما يجمعونه في اليوم السادس ويستبقونه ليوم السبت فيبقى

جيّداً صحيّاً لا يصيبه الفساد. أمّ كلمة تقديس فمعناها "تخصيص" كما وردت في يوئيل ١٤:١ حيث يقول "قدّسوا صوماً" أي خصّصوا يوماً له. ومنه قدّس اليوم السابع معناه أفرزه وخصّصه.

٣-ذكرى خليقة جديدة: إن العسف الذي لاقاه بنو إسرائيل في مصر والمحيط الوثني الذي أحاط بهم من كلّ جهة أنسياهم حفظ السبت فأهملوه تماماً. وما كان خلاصهم من مصر إلاّ لكي يحفظوا شريعة الله (راجع مزمور ١٠٥:٤٣-٤٥). وخصوصاً الذي هو ذكرى نعمة الله الغنيّة لهم. إنّهم كلمّا ذكروا عبوديتهم في مصر والعسف من أسيادهم المسخّرين كلّما تشّوقوا لحفظ السبت في بلاد حرّيتهم. فالسبت عدا أنّه ذكرى الخليقة صار لهم ذكرى انعتاق من العبوديّة وذكرى قوّة الله العظيمة التي خلّصتهم بعجائب. فإن حسبنا أنّ مصر تشير إلى حالة كلّ إنسان تحت عبودّية الخطيّة يجدر بنا أن نحفظ السبت ذكرى لانعتاقنا من هذه العبودّية بواسطة قوة الله في المسيح يسوع. وبما أنّ السبت هو علامة لقدرة الله وذكرى لخلقه العالم فهو أيضاً دليل على قدرته الفادية ويجب علينا إذن أن نحفظه ذكرى للخليقة الجديدة التي اختبرناها كما أنّنا سنحفظه في الأبدية لذكرى الخلق والانعتاق والمحبّة الأزليّة.

٤-ذكرى الفداء: يظلّ السبت ذكرى مزدوجة للخلق والفداء لأننا بتكريمه نكرّم ذلك الذي له حقّ ملكيّتنا بالخلق وبالفداء، لذلك تذكّرت المريمات أن يذهبن ويشترين أطياباً وحنوطاً في يوم الاستعداد "الجمعة العظيمة" ثمّ استرحن في السبت حسب الوصية (انظر قصة الصلب في الأناجيل) والسيد الربّ له كلّ المجد قد صنع معجزة لم تحدث لبشر قط وهو أنّه أسلم الروح قبل حلول السبت ليُعطي فرصةً ليدفنوه قبل دخول السبت عند غروب الجمعة، ولذلك تعجّب الحرّاس.

٥-ذكرى التقديس: التقديس هو الفداء وجعل الذين كانوا قبلاً بعيدين عن الله من خاصّة الله الذين غسّلهم وطهّرهم بدمه. ولا يستطيع القيام بعمل مثل هذا إلاّ ذاك القادر على إيجاد كلّ شيء من العدم كما نطالع في مزمور ١٠:٥١ ويوحنا ٦،٣:٣ وأفسس ١٠:٢ وبما أنّ السبت هو دليل قدرة الله وذكرى لخلقه العالم فهو أيضاً دليل على قدرته الفادية ويجب علينا أن نحفظه

ذكرى لتقديسه إيّانا ونحن نكرّس له ذواتنا في يوم كامل مخصّص لمجد اسمه بالصوم والصلاة والشهادة.

٦-ذكرى احتفالية: إنّه يوم ذكرى احتفال المؤمنين الأول بخالقهم أولاً، ثمّ بفاديهم ثانياً. ففي جنّة عدن احتفل الربّ وملائكته القدّيسون والخلائق في الكواكب الأخرى التي لم تخطيء مع أبوينا الأوّلين بعد أن أكملت السموات والأرض وكلّ جندها. كذلك يدعونا الله أن نحتفل مع المؤمنين في يوم السبت المقدّس إذ يقول «كلّم بني إسرائيل وقل لهم مَوَاسِمُ الرَّبِّ التي فيها تنادون محافل مقدّسة هذِهِ هِيَ مَوَاسِمِي. سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. إِنَّهُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ» (لاويين ٢٣:١-٣).

٧-ذكرى استحقاق: «أنت مستحقّ أيّها الربّ أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنّك أنت خلقت كلّ الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقت» (رؤيا ٤:١١). لقد استحقّ الربّ يسوع كلّ إجلال وتكريم لأنّه وهو الخالق العظيم القادر على كلّ شيء قد تنازل طوعاً ليتألّم عوضاً عن الخطاة المجرمين، المزدرى وغير الموجود، ويقتادهم إلى التوبة والرجوع ويصالحهم مع أبيه السماوي دافعاً الدين الذي كان عليهم بدم صليبه، وذهب ليخدم في المقدس السماوي ويشفع فيهم أمام العرش السماوي وليجهّز لهم فردوساً وملكوتاً أبدياً ينعمون فيه بلا انقطاع. فما أحرانا أن نسجد امتناناً وعرفاناً إلى الفادي صاحب النعم والفضل العظيم.

٨-علامة تقديس الله لنا: «وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا سُبُوتِي لِتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ» (حزقيال ٢٠: ١٢). إذاً نفرز سبع وقتناً خالصاً لمجد الله في طاعة كاملة لجميع وصاياه عابدينه في زينة مقدّسة تهبط علينا بركات الله الغزيرة لا بحسب استحقاقنا بل حسب غناه في المجد، وحينئذ نحسّ وندرك يقيناً بأنّ الله يقدّسنا عمليّاً. في يوم السبت المقدّس يجدر بالمؤمنين الصادقين أن يسبّحوا الله في الطبيعة فيروا عند دخول السبت شمس الأصيل تسيل كالعسجد على شطّ الأنهر والجداول الرقراقة ويشاركون بترانيمهم أهازيج الطيور المغرّدة للخالق في سعادة وسلام ووثوق بضمان طعامها وشرابها مع أنّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في مخازن.

وبعد برهةٍ وجيزة يستمتعون بكواكب السماء تتلألأ محدّثة بمجد الله ومخبرةً بعمل يديه .. فيعظم فرحهم وانتصارهم بالذي أحبهم.

٩- علامة تقديس حياتنا لله: «وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (حزقيال ٢٠:٢٠). إنّ أتباع الله الذين يسلّمون قيادة حياتهم للروح القدس يسعون بهمّة وإيمان بلا ارتياب أن يسلكوا في نفس الطريق الذي سلكه الربّ يسوع على هذه الأرض، عاملين عمله بانكار للذّات وترك للملذّات وشاهدين بكم صنع الربّ بالبشر ورحمهم، إنّما يتمّمون مقاصد الله في حياتهم وعندها يشتاق الله لأن يقدّسهم في حقّه (يوحنا ١٧:١٧) وفي ذاته (يوحنا ١٩:١٧). إنّ وصيّة السبت لتدلّ على تخصيص المؤمنين لحياتهم طوع مشيئة الله وتفريغ أنفسهم من الاهتمامات العالميّة ليتغيّروا عن شكلهم بتجديد أذهانهم ليختبروا إرادة الله الصالحة المرضيّة الكاملة. (رومية ٢:١٢).

١٠- وصيّة أزليّة: الوصية تدوم بدوام صاحبها وحيث أنّ «من قبل أن توجد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مزمور ٢:٩٠). في الموعظة على الجبل أكّد الربّ يسوع على دوام السبت وباقي الوصايا العشر إلى النهاية وبيّن أهميّة ما خرج من شفتيه عندما قال: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ . مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ . فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ» (متى ٥:١٧،١٨). وما دامت الحياة ستستمرّ في السماء الجديدة والأرض الجديدة إلى الأبد وما دام يوم العبادة والسجود هناك سيتواصل أيّام السبوت، إذن فالسبت هو وصيّة أبدية تبقى ببقاء الملكوت وببقاء رعاياه وفي المقام الأوّل ببقاء صانعه وموجده وحافظه وهو بهاؤه ونوره ومليكه الصالح الكامل القدوس الحمل المستحقّ لأن يأخذ المجد والكرامة.

١١- أمر إلهي: قال النبي صموئيل للملك شاول «.. قد انحمقت. لم تحفظ وصيّة الرَّبِّ إِلهُكَ التي أمرك بها» (١ صموئيل ١٣:١٣). كلّ وصايا الله أوامر. الله هو ملك الملوك وربّ الأرباب وهو ملك ومالك الكون الفسيح، لذا وجب طاعة وصاياه، ولأنه إله كامل منزّه عن الدنايا وحبّ

الذات فكلّ وصاياه حقّ وعادلة ورحمة لمنفعة رعاياه. إذا انصاعوا لمطالب الله فلسوف ينالون البركات الأرضية والأبديّة ويحصلون على السعادة الحقيقية والحياة الفضلى التي لن تتأتّى إلاّ بإطاعة الأمر وأداء الفرض عن طواعيةٍ وطيب خاطر.

١٢-دليل الطاعة: إنّ الطاعة دليل الإيمان، فالشياطين ذاتها تؤمن بحقيقة كمال الله ومحبّته وقدرته وأزليّته وعدالته ورحمته ولكنّها تقشعرّ خوفاً من مصيرها المحتوم بسبب العصيان والتمرّد على قوانين الله المقدسة وعدم الانصياع لأوامره. وهي تعلم يقيناً بأنّها تدّخر غضباً مستطيراً في يوم الحساب. إنّ أعمالها سلبيّة مناقضة لمطاليب البرّ والقداسة. وهي لا تخطيء فقط وإنّما تغرّر بالجنس البشري كلّه كي تجرفه معها في تيّار الفساد والعصيان وتضمن له الهلاك الأبدي.

لابد من إثبات الإيمان بالعمل الإيجابي الصالح لأنّ «.. الإِيمَانُ أَيْضًا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ» (يعقوب ٢: ١٧). «لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يعقوب ٢:١٨).

إنّ غالبيّة الناس لا يعانون من أيّ عقاب نتيجة لكسر التسع وصايا، ماخلا وصيّة السبت، طالما هم يتعدّون على هذه الوصايا خفيةً. أمّا كسر الوصيّة الرابعة فيسبّب إحراجاً واضطهاداً وضياعاً للوظيفة وطرداً من دور العلم وحرماناً في النقابات والنظم السياسية والاقتصادّية وشتّى مجالات الحياة .. لذا ينفرد حفظ السبت بأن يكون دليل الطاعة «كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (رؤيا ٢: ١٠).

١٣-تكريم لله: «إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا ، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ. فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ» (إشعياء ٥٨: ١٣،١٤). هنا وعدٌ صريحٌ بالدخول إلى الملكوت من أوسع أبوابه إذا نحن اعتبرنا يوم السبت بمثابة قدس مكرّم خالصاً للربّ الخالق والفادي. وملكوت الله يبدأ من هنا

على الأرض قبل السماء ويجب أن نختبره في وسطنا ونستمتع بنعيمه ونتـأقلم معه حتى لا نفاجأ به يداهمنا بدون استعداد «إن كنّا نتألم معه لكي نتمجّد أيضاً معه» (رومية ١٦:٨).

لله الحقّ في عبادتنا وملكيّتنا بالخلق والفداء وخدمة الكهنوت والرعاية والعناية والشفاعة بل يجب أن نحسّ دائماً بأنّنا وما نملك ملكٌ له وحده وهو وليّ النعم.

١٤-رمز للراحة الأبدية: «لأنّه قال في موضع عن السابع هكذا واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله وفي هذا أيضاً لن يدخلوا راحتي. فإذ بقي أنّ قوماً يدخلونها والذين بشّروا أوّلاً لم يدخلوا لسبب العصيان .. لأنّه لو كان يشوع أراحهم لما تكلّم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله. لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ (السبت)، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا» (عبرانيين ٤: ٧، ١٠-١١).

لا شيء نأخذه معنا إلى الملكوت من هذه الأرض سوى أخلاقنا وطبائعنا وممارساتنا الروحيّة، لذلك يجب أن نختبر مقدّسات وأنشطة الله والملائكة والمخلوقات التي لم تخطيء في العوالم الأخرى هنا على هذه البسيطة قبل الاختطاف. فإن كان رائد الفضاء يمرّ في تجارب قاسية ممحّصة تختبر قدرته الجسمانية والعقليّة على احتمال الأجواء العليا، فكم وكم بالأولى يجب أن نصوغ أخلاقنا على شاكلة المسيح لكي نلائم الجوّ القدسي السماوي مع الكامل القدّوس والملائكة الأطهار!

١٥-رمز ولاء للمالك: «لاَ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِ آبَائِكُمْ وَلاَ تَحْفَظُوا أَحْكَامَهُمْ وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِأَصْنَامِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَاحْفَظُوا أَحْكَامِي وَاعْمَلُوا بِهَا. وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (حزقيال ٢٠: ١٨-٢٠).

إذا كنا نؤمن ونسلّم بأنّ الربّ هو إلهنا دون سواه، هو الراعي الصالح ونحن غنم مرعاه. فعندما يرانا متعبين يقدّم لنا الراحة والطعام والماء ويربضنا في مراعٍ خضر ويوردنا إلى مياه الراحة من ينبوع الحياة. كما أنّ العُشر مقدّس للربّ من أموالنا وباكورات غلاّتنا. هكذا فإنّ سبع

وقتنا على الأقلّ يجب أن يُصرف في الانتماء إلى إلهنا وصانعنا لنحدّث بكم صنع الربّ بنا ورحمنا وأوصلنا إلى مكان راحته الأسبوعية.

١٦-ختم الله: إنّ ملكنا العظيم قد ختم على صنعته وسائر مخلوقاته بختم عليه اسمه ولقبه ومجال سلطانه أو امتداد ملكه وهذا كلّه متضمّن في نصّ الوصيّة الرابعة، وصيّة السبت المقدس وهي تقرأ كالآتي: « اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ . سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ . لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ . لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ . لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ » (خروج ٢٠:٨-١١).

من نصّ الوصيّة الرابعة المهملة والمدوسة تحت أقدام الناس اليوم نعرف أن اسم الملك هو الربّ ووظيفته صنع وخلق كلّ شيء وامتداد ملكه وسلطانه هو .. السماء والأرض والبحر. كلّ ختم لملك أو سلطان أو إمبراطور أو أي حاكم من أيّ نوع لابدّ من أن يتضمّن الاسم واللقب وحدود السلطان.

١٧-ختم الفداء: كما ختم الله سبحانه وتعالى عملية الخلق في ستّة أيام بالراحة في اليوم السابع (السبت) ولأنّ الله لم يكن منهوك القوى بعد الخلق .. لأنّه قال فكان، هو أمر فصار، لذلك فتخصيصه لراحة الإنسان في يوم الربّ المقدّس كان من دافع محبّة الله اللامحدودة تجاه الإنسان الذي خلقه حتى يتسنّى له الراحة الجسدية والروحيّة ومن ثمّ توثيق الصلة بينه وبين بارئه وإسباغ شتّى البركات والنعم عليه إذ يُسرّ الخالق بطاعة المخلوق وتكريسه كلّ مقدّراته لخدمة الله والبشر. إنّ تقديس الأشخاص النجسين عمليّة تتمّ بقوّة الله الخالقة وبواسطة المسيح ومعونة الروح القدس كما جاء في كورنثوس الأولى ١:٣٠ بأن المسيح صار لنا "قداسة" وفي أفسس ٢:١٠ أثناء "عمله مخلوقين" فيه "لأعمال صالحة" إذن فالسبت أمارة تكريس، هذا التكريس الذي يحصل عليه المؤمن بيسوع وإذ هو يحفظ السبت يتذكّر مع قوّة الله الخالقة عمله في التجديد والتقديس بواسطة يسوع المسيح. يعترف المؤمن وهو يحفظ يوم الربّ بقوّة الله الذي خلق كلّ الأشياء بكلمة قدرته والذي يخلّص الخاطيء ويكمّله بالفداء بيسوع المسيح.

١٨- فريضة دهرية: ((ويكون لكم فريضة دهرّية أنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذلّلون نفوسكم وكلّ عمل لا تعملون الوطني والغريب النازل في وسطكم. لأنّ في هذا اليوم يكفّر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الربّ تطهّرون. سبت عطلة هو لكم وتذلّلون نفوسكم فريضة دهرية)) (لاويين ١٦:٢٩-٣٢).

إنّ وقوع يوم الكفّارة ذاته في يوم السبت المقدّس أضفى على المناسبتين قداسةً وجلالاً لم يحظَ بهما أيّ يوم آخر وكان ذلك السبت يوماً عظيماً فيه جرى تطهيرُ الشعب من كافّة خطاياه بعد أن كفّر رئيس الكهنة عنه برشّ الدم على قرون غطاء تابوت العهد المقدس الذي يمثل شفاعة المسيح التي يستفيد منها التائب المتجّدد بحفظ وصايا الله وبالأولى بدم الربّ يسوع الحمل المذبوح منذ تأسيس العالم، والذي يحفظ السبت المقدّس، فيكون ذلك علامة لتقديسه ولتطهيره علامة دهرية لا تنقطع.

١٩- ختم للمؤمنين البقيّة: ((وَبَعْدَ هذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، مُمْسِكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الأَرْضِ لِكَيْ لاَ تَهُبَّ رِيحٌ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ عَلَى الْبَحْرِ وَلاَ عَلَى شَجَرَةٍ مَا. وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ قَائِلاً لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ وَسَمِعْتُ عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كلّ سبط من بني إسرائيل)) (رؤيا ٧: ١-٣). إنّ ختم الله الحامل اسمه ولقبه وحيّز سلطانه هو السبت المقدس. لقد قال الله ((اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ)) مؤكداً لنا نبوّته بأنّ اليوم الذي أفرزه سوف يُنسى ويتدنّس. إنّ الشيطان الذي أوغل في قلبه الحقد على ابن الله البارّ لينفث سمومه كالأفعى في أولاد الله الأمناء حتى يجعلهم ينقادون وراء الوحش الذي يظنّ أنّه يغيّر الأوقات والسنّة وليحملهم على قبول سمته "قانون يوم الأحد" والسجود له ونيل الضربات والهلاك نهائياً. لكنّ الله الذي وعد الأمناء "الذين لم يتنجسوا مع النساء" أي الذين لم يشتركوا في تعاليم الوحش (البابوية) الباطلة ولم يختبروا تلّوث بناتها (الطوائف الأخرى المرتدّة والتي تدور في فلك روما)، بالنجاة وهاهم يتسلّمون ختم الوصيّة الرابعة على جباههم ضماناً للنجاة من أشنع الضربات التي تنهى الصراع المحتدم منذ فجر التاريخ بين الحقّ والباطل.

٢٠-رمز راحة النفس: على أساس محبّة الله الأزلية الأبديّة للإنسان، سطّر وصاياه العشر على لوحي الحجر اللذين سلمهما إلى عبده موسى، حتى يستريح الإنسان من ضغوط الحياة المتراكمة في ستّة أيام الأسبوع وينال قسطاً عريضاً من الراحة في اليوم السابع المقدس. يستجمع فيه قواه الروحيّة والجسمانية والاجتماعيّة ويجدّد الشركة مع خالقه ومع مجتمعه في رباط إلهيّ مقدّس في يومه المقدّس المفرز. وطيلة أربعين عاماً تعلّم الشعب في البرّية جيداً كيف يحفظ السبت وينعم ببركاته ويستريح من وعثاء السفر وحرّ البرّية اللافح وزمهريرها القارس ومن العقارب والحيّات. لقد دبّر الله أن يكون وقت الإنسان قبل السقوط ملآنا بالأعمال المنعشة المفرحة فلا يعرف معنى للتعب (تكوين ١٥:٢). أمّا العمل الشاق المضني فقد جاء بعد السقوط في الخطيّة (تكوين ١٧:٣-١٩). فصار إذ ذاك السبت للإنسان والحيوان الأليف سبب راحة جسدية (خروج ١٢:٢٣). على أنّ الله لم يقصد به في البدء هذه الراحة الجسدية. لقد أمر الله أن يتوقّف المرء عن الأعمال اليوميّة ليس لأنّ في الأعمال خطيّة بل لأنّه تعالى أراد أن يلفت نظر الإنسان إلى عظمة الخالق والتمتّع بالخليقة.

لقد دعا ضامن الراحة الأبدية كلّ الذين كبّلتهم الهموم قائلاً « تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي. لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ. فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ » (متى ١١: ٢٨،٢٩).

يتبيّن من هذه الآية بأنّ السبت هو رمز راحة النفس التي يهبها السيّد المسيح للمثقّلين بأعمال وأحمال الخطيئة.

هل عيّن الله يوماً آخر ليحلّ محل السبت ؟

وكيفّ يفعل الله ذلك ويتنكّر لمبادئه ودستوره وقوانينه؟ ألم يقل الربّ « لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ » ؟(مزمور ٨٩: ٣٤). بل إنّ زوال السماء والأرض عند الله لأهون من أن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس (انظر متى ١٨:٥).

هل نحتاج أن نحفظ السبت في عهد النعمة ؟

أليست النعمة هي قوة الله وهبته المجانيّة والغير مستحقة لكي تمكننا من الإيمان بالله وطاعة وصاياه؟ فهل يجب أن تزداد الخطية لكي تكثر النعمة؟ إنّ المسيح غير خادم للخطية. ومتى تحلّ البركة على الشعب إلاّ إذا أطاعَ؟ وكما أنّ نعمة الله بادية، باقية مدى الدهور هكذا تقديس السبت من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود.

كيف يحدد أهل الإسكيمو ساعات السبت ؟

إنّ الأمناء من المؤمنين في هذه البلاد يحفظون السبت بأمانة ويراعون أطراف السبت جيداً فلا يزحمونها بالعمل فيستعدون للسبت مبكراً وهم يطّلعون على زمن الغروب في شرقهم وغربهم ويضمنون أنهم قدّسوا للرب ساعات تزيد على ٢٤ ساعة أسبوعياً. إنّ هذا التمسك هو درس مفيدٌ لنا نحن الذين لا نجد صعوبة لمعرفة وقت الغروب.

ألا يجدر بنا أن نكون أكثر تمسّكاً بالوصية المقدسة؟

لو كانت الأغلبية على حقّ لما تنبأ الرب يسوع ذاته بأنه سيندر الإيمان على الأرض في الأيام الأخيرة ولا ينتظر الله منّا أن نقوّم طريقه ونختار يوماً مقدساً حسب هوانا، فإن كان تعدّينا على وصاياه قد سبّب موت ابنه الحبيب فتأكد أنه لم يقم بهذه التضحية لكي يعطينا تصريحاً بارتكاب المعاصي ودوس ناموسه المقدس، بل هذا الناموس هو الدستور الذي سيحاكمنا بموجبه.

بقي أن نقرّ بأنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس .. ولقد أحسن من قال .. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

عزيزي القارىء

كمستفيد من نعمة العقل المميّز وصورة الخالق فيك ومكنونات الطبيعة والنعم الزاخرة ومن الوحي والإلهام في كلمة الله المنزلة على أتقيائه بإرشاد روحه القدوس وبنعمة السماء العظمى المتجسّدة في شخص الربّ يسوع وموهبة الروح المعزّي الذي يبكت على الخطية، يعلّم جميع الحقّ ويشفع في المؤمنين بأنّات لا ينطق بها .. بكلّ هذه العطايا وغيرها وبالملكوت الذي لم تر

عين ولم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر، ألا يجدر بك إن تسلّم المقود لفارس المسيرة حتى تنتصر وأن تعطه قيادة دفّة حياتك لينجّيك من تيار الهلاك الذي يحيق بك من كلّ جانب! .. حتى تتنفّس الصعداء وتهنأ بالراحة الحقيقية في يومه المقدس وحتى تدخل إلى راحته الأبدية ؟ الرب يقوّيك ويعضدك بيمين برّه. آمين.